

(٤) فدائيو مصطفى حافظ :

بعد التهجير عام ١٩٤٨م شعر الفلسطينيون بمرارة حرمانهم من أرضه ، وسيطرة الصهاينة على هذه البلاد ، فانطلق عدد من المهجرين يتسللون إلى قراهم المحتلة ، لاسترداد بعض ممتلكاتهم أو ممتلكات أصدقائهم وجيرانهم التي سلبها الصهاينة^(١) ، أو للبحث عن أفراد من عائلاتهم فُقدوا عند التهجير ، وكان معظمهم عُزل من أي سلاح ، وحصل في الخمسينيات من ٥-١٠ آلاف عملية تسلل ، واستشهد حوالي ٥٠٠ متسلل سنوياً^(٢) ، وذلك لأن إسرائيل زرعت الألغام والمتفجرات في الطرق^(٣) .

ثم تطوّر التسلل ليصبح عملاً فدائياً يستهدف الصهاينة الذين سيطروا على الأرض والممتلكات ، فقام المتسللون بقطع خطوط الهاتف ، وأعطبوا معدات السقاية ، واشتبك بعضهم مع جنود ومستوطنين^(٤) ، فشكّل ذلك عامل زعزعة للوجود الصهيوني ، خاصة بعد قيامهم بجمع معلومات عن التسليح وطرق الانتشار والاتصال الصهيونية^(٥) ، ولمّا كان التركيز في الهجمات على المناطق المعزولة والفارغة ، فقد قرر الجيش الإسرائيلي أن يضع إمكاناته تحت تصرف المستعمرات الحدودية^(٦) ، وذلك لحمايتها ورفع معنويات المستوطنين ، ولتحطيم معنويات المتسللين ، وإلقاء القبض على أكبر عدد منهم ، أو قتلهم .

وخلال السنوات الأولى أدت العمليات الفدائية المنطلقة من قطاع غزة إلى سقوط عدد من الإسرائيليين ، ففي سنة ١٩٥١ لم قُتل ٦ صهيونياً^(٧) ، وفي ١٩٥٢ لم قُتل ٤٨ ، وفي عام ١٩٥٣ لم قُتل ٣٨ ، وفي عام ١٩٥٤ لم قُتل ١٠ صهيونياً^(٨) ، وبذلك يكون قد قُتل ١٦٢ شخصاً خلال أربع سنوات ، بمعدل ٤٠-١٠ شهيداً سنوياً^(٩) ، هذا في مقابل ٥٠٠ شهيد من المتسللين سنوياً (حسب ما ذكرت الباحثة البريطانية سارة روي) .

(١) حسين ، غازي : الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٣-١٩٨٨م ، دار دانية للطباعة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ١٩٩٣م ، ص ١٠٧ ؛ بلاك ، إيان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٢٨ ؛ ياسين ، صبحي : حرب العصابات ، ص ١٧٧ ؛ Tessier, Arlett: Gaza, p. 16 .

(٢) Roy, Saza: Gaza Strip, p. 68-69.

(٣) بالومبو ، ميخائيل : كيف طرد الفلسطينيون ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٤) بلاك ، إيلان وموريس : حروب إسرائيل السرية ، ص ١٢٨ .

(٥) عبد الرحمن ، أسعد : منظمة التحرير ، ص ٥٣ .

(٦) ديان ، موشيه : مذكراتي ، ص ١٤٧-١٤٨ .

(٧) جيلبرت ، مارتن : أطلس الصراع العربي الإسرائيلي ، مشورات وزارة الدفاع الإسرائيلية ، ١٩٨٠م ، ص ٦٠ (باللغة العبرية) ؛ الأزعر ، محمد : المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٥م ، إدارة الإرشاد التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص ٥٤ .